الشعائر الحسينية.. وأثرها في تنمية الأبعاد الفكرية والعقدية
زيارة الأربعين أنموذجًا

م.م عمار ياسر عبد ناصر العأمري

المديرية العامة لتربية المثنى

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر - ١٤٤٥هـ / أيلول - ٢٠٢٣م

ملخص البحث

إن الشعائر الحسينية هي ممارسات حضارية، اذا ما قورنت ببقية الشعائر التي يؤديها غير الشيعة، وإنها ليست ظاهرة حديثة، وإنما مراسيم قديمة وعريقة، وتشكل امتدادًا لنهضة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية، التي وقعت عام ٦١هـ/ ٦٨٠م، وإن هذا الحدث التأسيسي تطابق فيه البُعدان العقدي والفكري في رؤية متماسكة ونظرة موحدة للكون والمجتمع، جاء التأكيد على ورود الشعائر الحسينية بالقران الكريم والروايات المعتبرة، دليل على كونها إحياء للسنن الإلهية، لترسيخ المبادئ الأصيلة في نفوس المؤمنين، وتم اقتفاء آثار نشوئها منذ صدر الإسلام، مرورًا بالقرون اللاحقة من التاريخ الإسلامي، والمراحل التالية من التاريخ الحديث والمعاصر، وإحياء زيارة الأربعين تمكن من حفظ معالم النهضة من الضياع، وابقاء الحدث حيًا وفاعلًا ومؤثرًا في الجوانب المهمة في الحياة الإنسانية، وفي اوساط المجتمع المؤمن العقدي من خلال دراسة أبعادها التنموية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الشعائر الحسينية، زيارة الأربعين، النهضة الحسينية، الأبعاد العقدية والفكرية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c - k a r b a l a . c o m
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

Husseini rituals.. and their impact on the development of intellectual and doctrinal dimensions Visiting forty models

Assistant Lecturer Ammar Yasser Abdel Nasser Al-Amri
General Directorate of Muthanna Education

Abstract:

Hussein rituals are civilized practices، when compared to other rituals performed by non-Shiites، and it is not a modern phenomenon، but rather ancient and majestic decrees، and constitutes an extension of the reformist renaissance of Imam Hussein، which took place in 61 AH / 680 AD، and this founding event corresponded to it The doctrinal and intellectual dimensions of a coherent vision and a unified view of the universe and society. The emphasis on the receipt of the rituals of Hussein in the Koran and the novels considered، evidence of being a revival of the Divine Sunnah، to consolidate the original principles in the hearts of believers، and can trace the traces of its emergence since the emergence of Islam، through the subsequent periods of Islamic history، and the later stages of modern history and contemporary. The revival of the visit of the forty managed to save the features of the Renaissance from the loss، and keep the event alive and effective and influential in the important aspects of human life in general، and among the faithful community in particular.

Keywords: rituals Husseiny، ziarat Al-arbeyn، renaissance Husseiny، doctrinal and intellectual dimensions

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر - ١٤٤٥هـ / أيلول - ٢٠٢٣م

المقدمة:

إن مدرسة الإمام الحسين عليه السلام اظهرت للإنسانية نهضةً، تعد مصداقًا للثورات التحررية في تاريخ العالم بأسرة، وإن استشهاده عليه السلام أوضح وأجلى صورة للتضحية في سبيل تحقيق الاهداف الإنسانية السامية، التي من أهمها؛ طلب الإصلاح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إذ قام بأداء أعظم فريضة من فرائض الدين، وهي فريضة؛ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (الحكيم، ص٢٠٨)

وكان أداؤه على أصعب المراتب وأشد الصور وأرفع المستويات، فإن الله تعالى جعل من النهضة الحسينية حجة على الناس اجمعين واسوة للمؤمنين العقديين.

لذلك نجدها؛ إحدى الأساليب المهمة التي اعتمدها أهل البيت عليهم السلام في بناء المجتمع ولا سيما الجماعة الصالحة (الشباب العقدي)، وكانت القاعدة الأساس التي يرتكز عليها التحريك الإسلامي في الأمة، لأنها تستلهم من ثورة الإمام الحسين عليه السلام أهدافًا ذات جوانب متعددة عقدية وفكرية وسياسية وثقافية وتربوية، بحيث ادت تفاعلاتها الواقعية في حركة الأمة إلى حفظ الدين والأمة الإسلامية من مخاطر الانحراف المتعددة.

ولاشك إن الشعائر ركيزة مهمة لحفظ الإسلام، وتمدد رسالته، والرابطة بين النهضة الحسينية ونهضة الإمام المهدي عليه السلام، لإقامة دولة العدل الإلهي، وعنوان لمنهج الإمام الحسين عليه السلام فحدد القرآن الكريم منزلتها، وجعلها معيارًا لتقوى القلوب، كما جاء في قوله تعالى﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج – الآية ٣٢)، فالحديث عن الشعائر الحسينية يعني الحديث عن إثبات لهوية النهضة

الحسينية، وأهدافها ومضامينها والأبعاد المستوحاة من رسالتها.

إن الشعائر الحسينية بأشكالها وأنواعها هي ممارسات حضارية، إذا ما قورنت ببقية الشعائر التي يؤديها غير الشيعة، وأمثلة على ذلك؛ (زيارة الأربعين، وإقامة مجالس الوعظ والارشاد الديني)، وتعد أرقى الطقوس التي يمتلكها أصحاب المذاهب والأقليات الأخرى، وإن الطقوس والشعائر كافة المتداولة عند الشيعة ليست ظاهرة حديثة، وإنما مراسيم قديمة وعريقة، ضاربة الجذور ومتأصلة بمعانيها العميقة.

أما زيارة الأربعين فإنها جزء إساس من الشعائر الحسينية، وتشكل امتداد لنهضة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية، التي حدثت عام ٦١هـ/ ٦٨٠م، وإن هذا الحدث التأسيسي تطابق فيه البُعدان العقيدي والفكري في رؤية متماسكة ونظرة موحدة للكون والمجتمع، تعكس هذه الصورة حقيقة الحدث وتعبر عن بنيته العميقة، وترتب على هذه الرؤية تحولًا في الوعي الشيعي، وأصبحت ولادة الإسلام في شكله الحقيقي.

وما الحديث عما قام به الإمام الحسين عليه السلام في نهضته الإصلاحية كونه امتدادًا لرسالة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله في نشر الإسلام، لأنه (الإمام الثالث)، الذي يمثل الامتداد الطبيعي للنبي صلى الله عليه وآله بنص حديثه صلى الله عليه وآله: ((حسينٌ منّي وأنا من حسين، أحبّ الله مَنْ أحبّ حسينًا وأبغض الله مَنْ أبغض حسينًا)) (الترمذي، رقم الحديث (٣٧٧٥))، وإن بعض الشعائر الحسينية تكتسب الصفة الدينية، لأن إن ائمة اهل البيت عليهم السلام كانوا يمارسونها ويحثون عليها، ولا سيما إحياء الزيارات، وإقامة مجالس العزاء.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

أن أهم نتائج وآثار النهضة الحسينية هو؛ ثبات الشيعة عند التصدي للأحداث السياسية والاجتماعية، والانتشار مذهب التشيع في الأمصار، وتزايد عدد المؤمنين في العالم، على الرغم من انبثاق التشيع الذي كان مقرونًا مع انبثاق فجر الإسلام، ومنذ بدايات البعثة النبوية، لكنه بقي محدودًا ومحصورًا في نطاق أعيان الصحابة، وبين أعلام المهاجرين والأنصار أضف إلى ذلك إلى بني هاشم.

أما بعد النهضة الحسينية؛ فأن التشيع أخذ يتسع بين أبناء المجتمع الإسلامي عامة، وهذا دليل على الوعي الاجتماعي والنضج السياسي، فأخذت مراسيم العزاء الحسيني تتسع وتتقلص حسب طبيعة السياسة الحاكمة، واجتهاد الحكام، وقد أعطى الشيعة المزيد من ضحايا كثيرة بسبب سياسة المنع والرفض لأهداف أهل البيت عليهم السلام، وعدم تقديرهم لشعائر أصحاب الرسالة وقادة الأمة.

وأخيرًا سعى الباحث للوقوف على أهمية زيارة الأربعين، وتتبع تطور الشعائر الحسينية في التاريخ الإسلامي امتدادًا للتاريخ الحديث والمعاصر، واستعرض أثرها على الأبعاد العقدية والفكرية وما استل منها من بناءات، راجيًا من العلي القدير أن يكون قد وفق في إيضاح الشيء اليسير من أثر زيارة الأربعين على المجتمع الشيعي بنحو خاص.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

المبحث الأول
تطور الشعائر الحسينية تاريخيًا

إن المتتبع لتاريخية نشوء الشعائر الحسينية، يجدها قد انطلقت منذ الايام الاولى التي اعقبت استشهاد الإمام الحسين في كربلاءعليه السلام سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)، ومرت خلال العهود المنصرمة بمراحل التطور والبلورة حتى بلغت شكلها الحالي، ويمكن اقتفاء آثار نشوء بعض الشعائر منذ صدر الإسلام، مرورًا بالفترات اللاحقة من التاريخ الإسلامي التي تراوحت بين الانتعاش والتضييق، وما اتبعها في المراحل التالية من التاريخ الحديث والمعاصر، وإن الاوضاع السياسية والاجتماعية التي مرت على الشيعة، أدت دورًا في انتشارها وتوسعها، على الرغم الظروف والتحديات التي رافقت أقامتها.

المطلب الأول: الشعائر الحسينية في التاريخ الإسلامي

إن اولى بوادر إحياء الشعائر الحسينية كانت مع وصول الصحابي جابر الأنصاري إلى أرض كربلاء، وإقامته مراسيم العزاء على استشهاد الإمام الحسينعليه السلام، بذلك عدت تلك الحادثة الانطلاقة التاريخية، وتأتي خصوصية إقامة الشعائر في الأيام العشرة الاولى من شهر محرم، وما اتبعها من إحياء المراسيم التي تتوافق ويوم العشرين من شهر صفر، وهذه المدة الزمنية تمثل مسيرة السبايا من كربلاء إلى الكوفة، ومن ثم إلى دمشق في الشام والعودة إلى ارض كربلاء، يسمى هذا اليوم عند العوام في العراق حتى وقت قريب بيوم (مرد الرأس)، وأصبح هذا اليوم مشهودًا تاريخيًا، يتوافد فيه المؤمنون زوارًا إلى مدينة كربلاء لزيارة مرقدي الإمام الحسين،

وأخيه العباس (عليهما السلام) لإحياء الشعائر الحسينية وتجديد العزاء، واستلهامًا العِبر والدروس التي تساهم في تطور وتنمية الأبعاد الإيجابية لدى المؤمن العقدي (مجموعة باحثين، شيعة العراق، ص٢٢٢)

ويعد موسم إحياء مراسيم ذكرى أيام عاشوراء والأربعين من المواسم المهمة لدى الشيعة، وتبدأ فيه إقامة مجالس العزاء على مأساة الإمام الحسين عليه السلام، وأول الوافدين هم أهل السواد إلى أرض كربلاء بعد رحيل الجيش، واجتماعهم رجالًا ونساء حول قبره الشريف، وحين وصل ركب أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة المنورة استقبلهم الناس بالحداد والأسى والنواح والبكاء وضجت المدينة في ذلك اليوم، حتى صار يوم الحسين عليه السلام كيوم رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، اقيمت مجالس العزاء في إحياء المدينة، ولا سيما حي بني هاشم (الدينوري، الامامة والسياسة، ج٢، ص٢٢٧).

وتاريخيًا ارتبطت نشأة وبلورة إحياء الشعائر الحسينية ولا سيما في العراق بالصراعات الدامية التي وقعت بين الحركات الشيعية الثورية والحكم إلأموي والعباسي، فقد شن هؤلاء الحكام حملات اضطهاد وإبادة جماعية ضد الشيعة في العالم، وواقعًا اصطبغ الحكم الأموي والعباسي بصبغة التمذهب السني، مما أفضى إلى اضطرابات دامية بين اهل السنة والشيعة الامامية (بندكتي، ص٩٠)

وبحسب المصادر التاريخية، فإن المختار بن يوسف الثقفي، الذي قاد ثورة ضد الحكم الأموي في ذروة الصراع الشيعي الاموي في السنوات الأولى بعد واقعة كربلاء سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م، كان أول شخصية سياسية تقيم مجلسًا تأبينيًا في داره بالكوفة، إحياء لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام(الحيدري، ص٥١)

، وقد ارسل بعض النادبات إلى شوارع الكوفة للندب على الإمام الحسين عليه السلام، حيث يتوافد الشعراء على بيت الإمام الرضا عليه السلام لإحياء ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وكان ابرزهم دعبل الخزاعي، الذي ألقى قصيدته التائية المعروفة:

مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ومنزل وحي مقفر العرصاتِ

إلى أن يصل:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلًا وقد مات عطشانًا بشط فراتِ

(الدينوري، ج٢، ص٢٢٩).

واستمر أئمة الشيعة عليهم السلام يحثون شيعتهم على التمسك بإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا عليهم السلام يفتحون أبوابهم للمعزين، وذلك منذ عصر الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق حتى عصر الإمام علي الرضا عليه السلام، حيث انتشرت مجالس العزاء بتأييد من قبله عليه السلام، وكانت داره تزدحم بالناس، الذين يستمعون إلى رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وترافقها كلمات الحث والتشويق والتشجيع من قبل الإمام عليه السلام نفسه.

وعلى الرغم من حملات الاضطهاد والقمع التي كانت تشنها السلطات الاموية والعباسية من اجل منع المؤمنين من زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وتقديم العزاء لآل البيت، فقد تحولت كربلاء من ذلك الحين إلى مزار تأتيه اعداد كبيرة من الشيعة، كما إن تلك الزيارات لم تنقطع ولم تتوقف في شهر محرم من كل عام بنحو خاص، واصبح قبر الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء خلال القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي مركزًا لتجمع الشيعة من كل حدب وصوب.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

ولهذا السبب عمل المتوكل العباسي (٢٣٣-٢٤٧)ه على هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وتسويته مع الارض، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأصدر أمرا بمنع ومعاقبة كل من يزور القبر، ونادى عامله بالناس: من وجدناه عند القبر بعد ثلاثة إيام حبسناه بالمطبق! فهرب الناس، وتركوا زيارته، ثم حرث ارضه وزرعها، وكان المتوكل شديد البغض للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام (ابن الاثير، ج٧، ص٣١٨)

وكانت سياسة الحكومات المتعاقبة متبدلة ومتغيرة، بحسب الأوضاع السياسية والاجتماعية وبحسب المصالح والميول، وكذلك تأثير هذه الفرقة أو تلك في هرم السلطة والتأثير السياسي، غير إن ميزان القوى كان قد تغير لصالح الشيعة في بعض مراحله، حتى قامت الدولة الحمدانية الشيعية (٢٩٣-٣٦٨)ه، فأعطيت للشعائر الحسينية قدرًا كبيرًا من الدعم والتأييد (الزبن، ص٧٧).

وعندما قام الحكم البويهي (٣٣٤-٤٤٧)هـ ببغداد، وسعى الأمراء البويهيون من إقامة الشعائر الحسينية، وأخرجوها من دائرة النواح الضيقة، التي تعقد في البيوت والمجالس الخاصة، والنوادي الهادئة إلى دائرة الأسواق العلنية، وساهموا في إدخال بعض المراسيم في إحياء المآتم، فضلًا عن الحماية والدعم لها (هالم، ص٦٢)، بذلك استمرت ظاهرة النياحة على الإمام الحسين عليه السلام، واتسعت شعاراتها، واستخدم الشعر السياسي والعقدي فيها (آل سيف، ص٦٣).

كانت بغداد في عهد عضد الدولة البويهي (٣٢٦-٣٧٣)هـ تخرج عن بكرة أبيها يوم العاشر من شهر محرم في مواكب العزاء الكبيرة يتقدمها رجال الدولة، ولم يستطع المؤمنون قبل وصول البويهيين للحكم، أن يعبروا عن حزنهم العميق بمأساة كربلاء

تعبيرًا كاملًا، لان الظروف السياسية كانت مختلفة، وبذلك استطاعوا للمرة الأولى من إقامة العزاء بشكل علني في بغداد؛ فأغلقت الأسواق، ونصبت المآتم، ونظمت المواكب، ولبس السواد، ووضعت الجرار لسقي الماء، وسارت الناس حفاة الأقدام حاسري الرؤوس إلى ضاحية الكاظمية من أجل زيارة قبر الإمام الكاظم عليه السلام (ابن الاثير، ج٩، ص٢٦٨).

كان معز الدولة البويهي (٣٣٢-٣٦٨)هـ، أول من جعل مراسيم العزاء الحسيني تجري بموافقة السلطات العليا سنويًا في بغداد (هالم، ص٦٢)، وكانت هذه المدة من أهم المراحل في تاريخ نشوء وتطور الشعائر الحسينية، لان الطريق أصبح مهيئ أمام المؤمنين الشيعة لممارسة شعائرهم والتعريف من دون رقيب أو منع (العامري، ص٧٩).

بدأت هذه الشعائر تمارس أدوارها بشكل منظم منذ العهد البويهي، أذ أصدر معز الدولة البويهي سنة ٣٦٤هـ في بغداد أوأمره بإقامة المآتم على الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، العاشر من شهر محرم سنويًا، وإعلان الحداد، وعد ذلك اليوم عطلة رسمية (هالم، ص٦٢)، ويعد ذلك الحدث تطورًا نوعيًا في إحياء الشعائر الحسينية بنحو خاص لدى الشيعة (العامري، ص٨٠) كما إن جلال الدولة البويهي (٣٨٣-٤٣٦)هـ زار مشهد الإمامين علي وولده الحسين (عليهما السلام)، وكان يمشي حافي القدمين قبل أن يصل إلى كل مشهد منهما، وذلك نحو فرسخ، وكان يفعل ذلك تدينًا (ابن الاثير، ج٩، ص٢٦٩).

وعند وصول السلاجقة للحكم ـ الذين تبنوا المذهب السني، وسيطرة الاتراك على الحكم ببغداد سنة (٤٤٧-٦٥٦)هـ (الاصفهاني، ص١٩) بعد أفول الحكم

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

البويهي في العراق، حتى ساءت أوضاع الشيعة من جديد، وأعلنوا الحرب ضد الشعائر الحسينية، ومنعوا اقامتها وضيقوا على الشيعة ممارستها، واستخدموا بحقهم شتى أساليب الترهيب والإجرام لمنع إقامة أي مراسيم عبادية أو اجتماعية (ابن الاثير، ج٩، ص٢٧٠).

المطلب الثاني: الشعائر الحسينية في التاريخ الحديث

إن ظروف إحياء الشعائر الحسينية تبدلت بعد وصول الصفويين إلى السلطة عام (٩٠٨هـ/ ١٥٠١) (زائي، ص١٠٦)، حيث حصل تغير جوهري في وضع الشيعة، اذ منحوا الحرية المطلقة لممارسة شعائرهم، ذلك بعد إعلانهم المذهب الاثني عشري مذهبًا رسميًا للدولة، كانت اسهاماتهم واضحة في إقامة مراسيم العزاء، وتمكنت الدولة الصفوية في عهد الشاه عباس الصفوي من اتاحة الفرصة للشيعة غير العراقيين لزيارة المراقد المقدسة، بعد إن مُنعت الزيارة عليهم ما يزيد على قرن من الزمن من قبل السلطات التي سبقتهم (جمعة، ص٥) .

تطورت المراسم الحسينية بعد ذلك، بنحو خاص في القرنين الثامن والتاسع عشر، وشجع الحكم الصفوي على ممارسة الشعائر الحسينية، والطقوس الدينية، وزيارة العتبات المقدسة، فأقاموا المراسيم ووسعوها، وشجعوا على إحيائها، ولا سيما تمثيل واقعة كربلاء تمثيلًا حيًا، برعاية وتوجيه فقهاء الشيعة الإمامية (العزاوي، ج٣، ص٣٤٨).

اصبحت تلك الطقوس تأخذ نوعًا من تراثهم الفلكلوري والطبيعة الاجتماعية، بإعطائها طابعًا دينيًا، وأضحت قضية إنسانية، وامتدت إلى كثير من الدول الإسلامية

نظرًا لأهميتها تاريخيًا لدى المؤمنين، وبنحو خاص الدول ذات التواجد الشيعي؛ كإيران والهند وباكستان وتركيا وأذربيجان وبنغلادش وغيرها (الحيدري، ص١٣٢، وأن إحياء الشعائر انتقلت من العراق إلى بلاد فارس عن طريق العلماء والخطباء من جهة، وعن طريق الزوار والتجار الذين جاؤوا إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة من جهة اخرى (بندكتي، ص٩٢).

إن تلك المواقف جاءت ردًا على اضطهاد الحكم العثماني للشيعة في عهد سليم الأول بنحو خاص، الذي استأنف سياسات أسلافه السلاجقة تجاه الشيعة، ولما دخل مراد الرابع إلى العراق عام ١٦٣٨م، الذي استطاع الحصول على تأييد بعض المتطرفين الذين يقضي أراءهم يعد الشيعة مارقين عن الإسلام، وإن الواجب يقضي بمحاربتهم وقتلهم (الاعظمي، ص١٩٤)

وخلال حكم العثمانيين في العراق فقد حدث مرارًا وتكرارًا أن أصدر الولاة مراسيم تقضي بمنع أو تحريم القيام بإحياء الشعائر الحسينية، ما اجبر بعض الشيعة على أن يقيموا الشعائر في بيوتهم بصورة سرية خوفًا من السلطات الحاكمة (بندكتي، ص٩٢)، كما استخدموا وسائل أخرى لتضليل عيون السلطة، مثلًا يتركون بعض النسوة تدير الرحى في صحن الدار لكي لا يسمع المارة في الطرقات صوت من يقرأ العزاء، ويضلل على من يحضر مجالس العزاء (البراقي، ص٢٣) .

وإبان حكم المماليك (١٧٥٠-١٨٣١)م (الكركوكلي، ص١٤٥) في العراق، جرت محاولات عدة من التضييق والمنع لإحياء الشعائر الحسينية (نقاش، ص٢٠٠)، وولا سيما خلال مدة حكم الوالي داود باشا (١٨١٧-١٨٣١)م في بغداد، الذي كان من أشد ولاة المماليك تضيقًا على الشيعة الامامية (نوار، ص٨٨)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

، واكثرهم منعًا لإقامة الشعائر الحسينية، لاعتقاده أنها أداة للدعوة الدينية وسلاحًا سياسيًا لنشر التشيع، وإحدى وسائل توسع النفوذ الصفوي داخل العراق، وفي هذا السياق التاريخي نشأت البوادر الأولى لما عرف بمصطلح (التعزية) ويعني بذلك الاخراج المسرحي لواقعة كربلاء (بندكتي، ص٩١).

الا أن الوضع تغير كثيرًا بعد الاطاحة بحكم المماليك ابان العهد العثماني الاخير، ووصول علي رضا باشا (١٨٣١-١٨٤٢)م للحكم واليًا على العراق، التقى به وفد من وجهاء الشيعة ببغداد وبعدما استقبلوه في الموصل، شكوا اليه احوالهم، ولا سيما اساليب الوالي داود باشا بحق الشيعة، ومنعه إقامة الشعائر الحسينية، وطلبوا منه السماح لهم بممارسة طقوس العزاء، فوعدهم بذلك، وبلغهم بأنه سيحضر شخصيًا إلى المجالس التي سيقيمونها (بندكتي، ص٩٢).

بعد ذلك اخذت مراسيم العزاء الحسيني بالتطور، والسبب يعود إلى إن الوالي علي رضا كان متصوفًا يميل إلى الفكر الشيعي، ويعطي أهمية لأهل البيت عليهم السلام، فسمح بإحياء الشعائر الحسينية التي اخذت تنمو وتتطور تدريجيًا، أذ حضر الوالي بنفسه أحد مجالس العزاء الذي اقامته إحدى العائلات الشيعية في بغداد في شهر محرم الموافق ١٢/ ٣/ ١٨٣٢م، إذ كانت تقام في البيوت بشكل علني، مما أعطى دفعًا قويًا لإقامتها وانتشارها (الوردي، ج٢، ص١١٩).

إن حضور الوالي بنفسه مجالس العزاء الحسيني، شجع المؤمنون على إقامتها في بيوتهم، وأعطى حافزًا قويًا لتطور الشعائر الحسينية ونموها وتوسعها داخل المدن الشيعية.

ومن الجدير بالذكر؛ إن أول من عمل على إقامة مجالس العزاء وترسيخها في المجتمع، هو الشيخ نصار بن سعد العبسي النجفي المتوفى عام ١٨٢٤م/ ١٢٤٠هـ (حرز الدين، ج١، ص١٧٥)، ويبدو انه اغتنم الفرصة التي اتاحتها معاهدة الصلح العثمانية والايرانية الموقعة سنة ١٨٢٣م (نورس، ص٢٣٩)، فكان أول رجال الدين، الذي اعلن رعايته لإقامة مجلس العزاء الحسيني في داره (لوريمر، ج٢، ص٥)، واكتسبت هذه الممارسة زخمًا في السنوات اللاحقة عندما أخذ العديد من الناس في النجف وغيرها الاقتداء بالشيخ العبسي.

سار الولاة العثمانيون على منهج الوالي علي رضا نفسه في السماح للمؤمنين بممارسة شعائرهم الدينية في شهري محرم وصفر، إذ امتدت إقامة المجالس الحسينية بعد ذلك إلى المساجد والمدارس الدينية وأضرحة ومراقد الأولياء، ونتيجة لممارسة الشعائر الدينية التي تقام في مناسبتي عاشوراء والأربعين في العراق، ترسخت الشعائر مجتمعيًا، وأخذت طابعًا جماهيريًا، فإلى جانب إحياء مجالس العزاء، أقيمت مواكب اللطم والتشابيه أيضًا(جعفريان، ص٢٤).

أخذت مجالس العزاء بالتطور والانتشار في النصف الأول من القرن التاسع عشر، إذ نشأت معها ظاهرة تسير مواكب العزاء الحسيني، وهي مسيرات شعبية راجلة تطوف الإحياء، وتقام في الأيام العشر الأولى من شهر محرم، والايام العشرة الوسطى من شهر صفر، كما هي معروفة في العراق اليوم(بندكتي، ص٩٤).

غير أن وصول الشخصية العثمانية الإصلاحية مدحت باشا للحكم واليًا للعراق للمدة (١٨٦٩-١٨٧٢)م، الذي حاول منعها، وأصدر مرسومًا في شهر محرم سنة ١٨٦٩م، منع فيه إقامة الشعائر الحسينية، وهدد بمعاقبة كل من يقيم

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

مجالس العزاء، الا إن الوالي نفسه اضطر إلى الغاء ذلك الأمر بالعام ذاته(العزاوي، ج٧، ص٢٦٨).

أن سبب الالغاء يعود إلى أن إحد أثرياء شيعة الهند، هدد بسحب المبالغ المالية الكبيرة التي كان يقوم بتقديمها كمساعدات للدولة العثمانية من أجل أنشاء بعض المشاريع، ومنها بناء مدرسة الصنائع في بغداد، وقد استشار مدحت باشا الباب العالي (مجلس الوزراء) في اسطنبول في الأمر، فكان الجواب هو: ((دعهم يفعلون ما يشاؤون ما داموا لا يؤذون الإ أنفسهم))، وأشاروا إليه بالسماح في إقامة العزاء الحسيني(الوردي، ج٢، ص١٢٠).

وكان عدد من السواح والموظفين الأجانب الذين زاروا العراق خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، اشاروا في مذكراتهم إلى ظاهرة إحياء الشعائر الحسينية، التي كانت تجرى في كربلاء والنجف.

ويفد آلاف الزوار على مدينة كربلاء على شكل مواكب، ويتكون أول تلك المواكب ـ من مجموعة أو مجموعات من الرجال الذين يضربون بأياديهم على صدورهم المكشوفة-، من المحتمل أن يكون موكب الشيخ محمد باقر أسد الله (المتوفى عام ١٨٤٠م) في الكاظمية من أوائل تلك المواكب(الوردي، ج٢ ص١١٩)، أما في كربلاء كان آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي (المتوفى عام ١٨٤٦م) أول من أقام المواكب الحسينية، وفي النجف أسس أول موكب عزاء بإسم (مرد الرأس) عام ١٩٠٥م بدعم من قبل السيد حسين عرب، وكانت تقام مراسيم العزاء التي تنظم (الهيئات والتكايا)، وبعدها يتجه المعزون إلى مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) (النقاش، ص٢١٢) .

يقبل الزائرون على كربلاء من مختلف البلدان التي يقطنها الشيعة فضلًا عن شيعة العراق، فيأتون قبل حلول يوم الأربعين بأيام ويستأجرون الدور الواسعة والخانات الكبيرة لغرض المكوث أيام عديدة، وإقامة المآتم والاستعداد للطبخ، وتعد محلة العباسية في مقدمة المحلات في كربلاء، التي يؤجر فيها الدور على المواكب الحسينية لوجود الشوارع المتعددة وسعة الدور، وكانت الرايات الحسينية ترفرف على واجهات المواكب(الحيدري، ص١٣٢).

ظهرت في عقود الأولى من القرن التاسع عشر ظاهرة (المشي إلى كربلاء) من المدن المجاورة وحتى البعيدة قبيل يوم الأربعين بعدة أيام لتقديم المؤاساة، حيث اعتاد الناس أن يمشوا المسافات الطويلة من بلداتهم، وروي عن بعض فقهاء الشيعة الإمامية ومنهم (السيد محسن الحكيم، والسيد ابا القاسم الخوئي، والشيخ محمد جواد التبريزي، وغيرهم)، أنهم ساروا على الاقدام لتجديد ذكرى الأربعين، وأثارة الحزن والاسى، ولا سيما أن ذلك موجب للأجر والثواب، وحسب الإحصائيات تعد زيارة الأربعين أضخم مناسبة شيعية تشهدها مدينة كربلاء، أذ تزدحم المدينة لكثرة الزوار والمواكب، وجرت العادة عند المؤمنين المجيء بمواكبهم كل عام من جميع المدن والقرى العراقية(النقاش، ص٢١٢).

المطلب الثالث: الشعائر الحسينية في التاريخ المعاصر

بعد انهيار الحكم العثماني في العراق سنة ١٩١٧، اتبع الحكم البريطاني سياسة الترغيب تجاه الشعائر الحسينية، فأخذ برعاية المواكب الحسينية بنحو خاص، وأحاطها بالعناية والحماية وأمدها بما تحتاج إلية من مواد كانت نادرة آنذاك كالنفط،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

لكسب العامة إلى جانبهم والالتفاف حولهم، وجاء أول وصف لإحياء الشعائر سنة ١٩١٩ في جريدة (العرب) البغدادية، التي وصفت المواكب التي كانت تقوم بالمراسيم والطقوس الشيعية، انها توسعت واصبحت تقام في مسجد الخلاني بجانب الرصافة، فضلًا عن اقامتها في مدينة الكاظمية(بندكتي، ص٩٥).

عند قيام الحكم الملكي سنة ١٩٢١ (ذي الصبغة السنية) في العراق، سعى الملك فيصل الاول (١٩٢١ــ ١٩٣٣) بإحياء الشعائر إلى القضاء على فاعلية الشعائر الحسينية كأداة سياسية، غير إن هذا المنع كان قد رفع في العام التالي، إذ خرجت المواكب الحسينية مرة اخرى(النقاش، ص٢١٤).

ومع حلول سنة ١٩٣٢ قدر عدد الزائرين بحوالئ مائة ألف زائر، وتتزايد الاعداد يوم الأربعين عام بعد أخر، لكن بعد وصول ياسين الهاشمي (١٩٢٤ــ ١٩٢٥) -الذي تسميه المعارضة الشيعية بـ(اتاتورك العراق)- حاول خلال رئاسته الثانية للحكومة سنة ١٩٣٥، أن يمنع خروج مواكب العزاء وإلغاءها أساسًا، وذُكر منع الحكومة للمواكب بنحو عام، بوصفه احد العوامل وراء الانتفاضات العشائرية في منطقة الفرات الاوسط، التي حدثت بين (١٩٣٥-١٩٣٧) (الآصفي، ص٦٦)، وفي ذلك العام معنت السلطات مشاركة المواكب في زيارة الأربعين بكربلاء، كما منعت جمع التبرعات للمواكب منعًا باتًا، وفرضت قيودًا مشددة على مواكب العزاء القادمة من المدن الجنوبية المتجهة إلى كربلاء للمشاركة في زيارة الأربعين(بندكتي، ص٩٦).

خلال الخمسينات من القرن العشرين فرضت الحكومة العراقية مجددًا قيودًا مشددة على مواكب العزاء الحسيني، وأجبرتهم بالحصول على ترخيص من الشرطة، ومن الملاحظ أنه مع انتهاء مدة الحكم الملكي في العراق، كانت الشعائر الحسينية

فقدت شيئًا من فاعليتها كأداة سياسية، إذ أخذت تنمو بالتدريج وبدأت تعبر بشكل رمزي عن تظلمات الشيعة(الحيدري، ص٦٩).

وبعد نهاية الحكم الملكي وقيام النظام الجمهوري سنة ١٩٥٨، أصدر عبدالكريم قاسم (١٩٥٨ــ١٩٦٣) مرسومًا يمنع فيه بعض فعاليات والطقوس الحسينية، كما حاول عبدالسلام عارف أيضًا تطبيق اجراءات المنع والتضييق على مواكب العزاء الحسيني، غير إن مدة الرئيس عبدالرحمن عارف (١٩٦٦-١٩٦٨) مثلت نقطة تحول مهمة في تاريخ الشعائر الحسينية في العراق، أخذت تلك المراسيم بالتطور والازدهار والانتشار بشكل واسع لافت للنظر، وبنحو خاص سنة ١٩٦٨ أظهرت الحكومة العراقية تسامحًا معها، اذ تزايد عدد الزوار صيف ذلك العام لأكثر من نصف مليون زائر، نتيجة العلاقات الطيبة بين الرئيس عبدالرحمن عارف والمرجعية الدينية المتمثلة بالسيد محسن الحكيم (بندكتي، ص٩٧)

وفي بداية السبعينات من القرن العشرين أرتفع عدد الزوار إلى حوالئ مليون زائر، اذ وصلت ظاهرة إحياء الشعائر الحسينية خلال شهري محرم وصفر ذروتها، في مؤازاة التحرك الإسلامي الشيعي من جهة، والتوترات السياسية والضغوطات الاقتصادية التي شملت البلاد من جهة اخرى، ومع توسع اهمية الشعائر وتأثيرها في خلق وعي سياسي في الاوساط المجتمعية من خلال القصائد الشعرية التي اخذت تلقى في مجالس العزاء، كالقصيدة التي القاءها الشيخ ياسين الرميثي (يا حسين بضمايرنه)-، وتحول الشعائر إلى حركة شعبية، يمكن أن تسبب مخاطر كبيرة على وضع الدولة، حاولت السلطة الالتفاف حول المواكب الحسينية للضغط على القائمين بها، وتقييد حركتهم ومراقبتها(الحيدري، ص١٣٢).

وخلال سنة ١٩٧٥ أخذت السلطات المحلية تشدد الخناق على الشعراء والخطباء والرواديد، وتحاول إجبارهم على إدخال بعض افكار حزب البعث الحاكم آنذاك في الخطب والقصائد وتقديم الولاء للسلطة، وفي كانون الثاني سنة ١٩٧٦ فرضت الحكومة احكام المنع على مسيرة الأربعين الراجلة من النجف إلى كربلاء، ولكن على الرغم من المنع خرج الآلاف في مسيرة كبيرة متجهين إلى كربلاء في تحدي للسلطة التي منعت قيام المسيرة(المؤمن، ص١٣١).

وفي السنة التالية ١٩٧٧، عملت السلطة المحلية جاهدةً على منع إقامة الشعائر الحسينية ولا سيما مسيرة الأربعين، وبلغت مساعيها ذروتها عندما اخذت الحكومة خطوات جريئة لقمع المسيرة الشيعية السنوية(الحكيم، ج٤، ص٢١٢)، الحادثة المعروفة شعبيًا بـ(واقعة مرد الرأس)، أو ما تسمى سياسيًا (انتفاضة صفر)، بين مدينتي النجف وكربلاء خشية أن تتحول إلى احتجاج جماهيري واسع، وتشكل في النهاية خطرًا على السلطة، وبنحو خاص في ظروف تحرك سياسي وشعبي قوي، وأزمات اقتصادية، وشحة مياه نهر الفرات((بطاطو، ص٤٠٥)، كونها أول تظاهرة جماهيرية سياسية ذات قاعدة حضرية تواجه سلطة البعث قادتها (الهيئات الحسينية)، رفعت فيها الشعارات السياسية المعبرة عن التزامهم بهويتهم الشيعية، وأشرت تحولًا في العلاقة بين الشيعة والدولة(عبد الجبار، ص٣٦٠)

وعلى الرغم من ممارسات المنع والتضييق على إحياء الشعائر الحسينية مع بداية الحرب العراقية-الايرانية سنة ١٩٨٠، وفي جميع انحاء العراق، قامت السلطة المحلية باعتقال عدد من الخطباء والشعراء واصحاب المواكب وأبعاد عدد اخر منهم

إلى ايران، بحجة أنهم من أصول ليست عراقية، استمر الشيعة العقديون في إحياء الشعائر ولا سيما إقامة مجالس العزاء في الأماكن البعيدة والبساتين، والمسير مشيًا إلى مرقد الأمام الحسين(عليه السلام)، مستخدمين الطرق الوعرة وضفاف الانهر مسالكًا للوصول إلى كربلاء، متحملين انواع الاذى والضرر، ووصلت للإعدام والزج بالسجون(الحيدري، ص٧٩).

بعد انهيار سلطة البعث، وتغيير النظام ببغداد في سنة ٢٠٠٣، وانطلاقًا من الحرية التي تمتع بها العراقيين عقب ذلك، ولا سيما في إداء شعائرهم وطقوسهم، والسماح للشيعة في أرجاء العالم للتوجه إلى كربلاء لإداء مراسيم زيارة الأربعين بدون قيود ومضايقات، اخذت اعداد المشاركين بإحياء الشعائر الحسينية بالتزايد خلال السنوات اللاحقة، اذ أعلن عن اكثر من (٦٠٠٠) موكب للعزاء الحسيني وتقديم الخدمة للمشاركين فيها قد تأسست في المدن العراقية، وإن عدد الزوار بلغ سنة (١٤٣٥ه/ ٢٠١٣م) حسب التقديرات أكثر من ١٧ مليون، وفي سنة (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م) بلغت اعداد الزوار أكثر من ٢٠ مليون زائر.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر - ١٤٤٥هـ / أيلول - ٢٠٢٣م

المبحث الثاني

أثر زيارة الأربعين في تنمية الأبعاد الفكرية والعقدية

تعد زيارة الأربعين تجسيدًا لقول الإمام الحسين عليه السلام؛ ((أمّا بعد فإنّ من لحق بنا استشهد، ومن لم يلحق بنا لم يدرك الفتح)) وغاية هذا السفر التاريخي؛ تحقيق أهداف الفتح، ونيل طموح المضحين من اجل بقائه، فمن خلاله يُدرك الفتح، أو لا يُدرك، والفتح المقصود؛ تحقيق الوعد الالهي بإحقاق الحق.

المطلب الأول: أثرها في تنمية العقيدة المهدوية

لابد للمؤمنين العقديين بقضية الانتظار من الاطمئنان لما يقام من ممارسة الشعائر الحسينية، كونها تعظيمًا للشعائر الإلهية والطقوس الدينية، ومن هذا المنطلق يعتقد المنتظر العقدي لظهور الإمام المهدي عليه السلام إن إحياء الشعائر، هي أحد ادوات التعظيم لأمر الله تعالى الوارد في أية التعظيم: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾(الحج-الآية ٣٢).

إن عقيدة انتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيامه لتخليص الأمة من حكم الظالمين لحقوق الشيعة الإمامية، جاءت في عدة روايات، منها رواية عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: ((اذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديدًا، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهديًا لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه، وسمي بالقائم لقيامه بالحق)) (الطبرسي، ص٤٦١) .

إن قضية الإمام الحسين عليه السلام تعد اطروحة إلهية غيبية، ليسب بلحاظ تاريخ الامة الإسلامية فقط، وانما في تاريخ الإنسانية كلها، فهي شبيهة إلى حد ما بأطروحة الامام المهدي عليه السلام، التي يريد بها إن يختم التاريخ الإنسانية، وتقيم حكم العدل وتملأ الارض قسطًا وعدلًا، وضعت هذه الاطروحة منذ بداية التاريخ واعتبرت النهاية(الحكيم، ص١٠).

ويمكن تعميق الايمان بعقيدة الانتظار المهدوي من خلال زيارة الأربعين، وشرح أبعادها وظروفها وحقيقتها للمؤمنين بها، وتوجيههم بالتوسل والدعاء الصادق إلى الله تعالى؛ أن يعجل بظهور وليه الإمام المهدي عليه السلام، ويعد ذلك حالة من إعلام للآخرين ممن لم يؤمنوا بهذه العقيدة؛ ليقفوا بحق على حيثياتها.

وتقول الأخبار المسندة؛ أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام سيكون في يوم عاشوراء، وهو يوم استشهاد جده الإمام الحسين عليه السلام، ما يشير إلى ارتباط المسألة المهدوية بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، فمن المقبول منطقيًا أنه دائم الزيارة لمرقد جده عليه السلام؛ ليكرم الزائرين، ويثبت ولاءهم ونصرتهم لقضية جده الإمام الحسين عليه السلام(الطوسي، ص٣١٠).

إن زيارة الأربعين فرصة كبيرة لإبراز القضية المهدوية للعالم اجمع، وتوعية الشعوب بإفاق نهضته، والتركيز على مسألة الانتظار الايجابي، والاستعداد للظهور المرتقب، وبناء الدولة العالمية العادلة المنقذة للشعوب المظلومة كافة، وكذلك؛ والعمل على إزالة الشبهات التي تثار حول قضايا الإمام المهدي عليه السلام كولادته، وطول عمره، والافادة من زمن غيبته، وإرهاصات ظهوره وعلامته وغيرها.

وتشكل زيارة الأربعين حقلة وصل بين تراث الامة والأمل بالمستقبل، وتكوين الحاضر العقيدي والتعبوي لدى الشيعة الإمامية والشعوب المنتظرة، ما يولد حالة معنوية عالية تتمخض عنها فعاليات عبادية وعملية، منها؛ تنظيم الانفس المؤمنة من كل النواحي استعدادًا تمهيدًا لدولة العدل الالهي، وتحفيزًا للروح الجهادية والقتالية التي يمتلكها الشيعة العقديون.

إن الذي يطلع على مراسيم زيارة الأربعين العبادية والاجتماعية، وما يراه من تجمهر الملايين زمانًا ومكانًا وبشتّى اللغات والقوميات والتوجهات يجمعهم رجل واحد اسمه الحسين عليه السلام، وينادون بنداء واحد هو: (اللَّهُمَّ عجِّل لوليِّك الفرج)، يرى بوضوح أن تلك الزيارة من أهم ممهدات الظهور عمليًا.

إن التمهيد وانتظار نهضة الإمام المهدي عليه السلام يعدان من أهم المفردات التي تشغل أذهان الجماهير المؤمنة، فالعمل عليه إيجابيًا ومتابعة علامته، والمساهمة برفع الموانع من أهم العبادات في الغيبة، كما ورد في الرواية محمد ابن الفضيل عن الإمام الرضا عليه السلام قال: سألته عن الفرج؟ قال: أن الله تعالى يقول: ﴿فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ (يونس- الآية ١٠٢)، وورد عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله أنه قَالَ: ((أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي انْتِظَارُ الْفَرَجِ، وَلَا يَزَالُ شِيعَتُنَا فِي حُزْنٍ حَتَّى يَظْهَرَ وَلَدِيَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ أَنَّهُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا)) (الصدوق، ج٢، ص٦٧٣).

لكن ليس كل انتظار يكون ايجابيًا، وإنما الانتظار الحقيقي مع الإيمان والوعي الجاد في التمهيد لنهضة الإمام المهدي عليه السلام، والعمل طبقًا للشريعة الإسلامية، ملتزمًا بتوجيهات المرجعية الدينية، التي تعد راية الهدى في زمن الغيبة الكبرى، لذلك

لا يرحب بالانتظار مع الخمول واليأس، وارتكاب المحرمات، والتسليم للظلم والظالمين، كونه انتظارًا سلبيًا(الحكيم، ص١٢).

المطلب الثاني: أثرها في تنمية الشباب العقدي

الشباب روح المجتمع، والطاقة التي ينهض فيها، فالإمة التي تكون نسبة الشباب أكبر في سكانها، فإنها تملك ثروة بشرية هائلة، وتعد في مصاف الدول الغنية والقادرة والواعدة، ولا سيما إذا كان الشباب من المتعلمين والمتنورين، فالاهتمام بهذه الفئة من العلامات المميزة للأمم، ومن خلال ذلك يمكن لها، رسم مستقبل مشرق البلاد.

والشباب المؤمن المتسلح بالعقيدة الراسخة والفكر الواعي؛ هم رجال بناء الدولة مستقبلًا، باعتمادهم السير على طريق الصواب والايمان بكتاب الله تعالى، والتمسك بأهل البيت عليهم السلام، وتأتي القضية الحسينية أبعادها كلها في مقدمة اهتمامات الشباب العقدي المشارك في إحياء شعائرها.

وبما إن الشباب هم بذرة الامة وأملها، فليربوا تربيةً سويةً صالحةً مؤمنةً تنفع الامة، فمن واجباتهم

أولا: المحافظة على المقدسات وعلى القيم، لأنها من أولويات الحياء الفكري والعلمي، لان الله تعالى خلقنا أحرارًا ونحن نطلب الحرية، فالحرية لها ضوابطها وأصولها وقيمها.

ثانيًا: ضرورة تقويم الفكر المعوج وتصحيح المخالف، الذي لا يحقق بناءً

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

مستقيمًا للمجتمع المؤمن.

وتعد زيارة الأربعين بُعدًا عقديا وايمانيًا، يساهم في تنمية وتطوير السلوكيات الشبابية ذاتيًا؛ كالتعاون والاخاء والمساواة، وحب الخير للأخرين، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، والتمسك بما ورد عن أئمة اهل البيت عليهم السلام، اذ يتولى الشباب المؤمن العقدي استثمار أبعاد بشكل صحيح(الساعدي، ص٣٨).

عندما يكون الشباب مسلحًا بالثقافة المتزنة، والعقيدة الراسخة، التي يستمدها من جذورها الصحيحة، يكون في صدارة المجتمع المؤمن، وتأتي زيارة الأربعين لتكون الرافد الآخر الفكري والعقدي للشباب المؤمن، وهي التي تمدهم بنبع الأفكار الواعدة سنويًا، حيث يعيش الشباب الأجواء الروحية لهذه الزيارة، ويستمدون منها ثقافة إيجابية ولا سيما التصورات التي تدعم مساراتهم الإنسانية.

إن طقوس الزيارة تستقطب فئة كبيرة جدًا من الشباب، وتعمل على تحريك طاقاتهم وتفجير إبداعاتهم الفكرية، ومنحهم حيوية مضاعفة تجعلهم أكثر أملًا بالحياة، واكثر تشبثًا بالتطور والتقدم والانتاج والابتكار، وتسهم في انعاش الفعاليات الفكرية والثقافية والخدمية، التي تنبع من قناعة الشباب المؤمن التامة من إن خدمة الإنسان لديهم الهدف الأول.

إن الفكر الحسيني وضع قواعد تفضيل الآخرين على النفس من خلال ترسيخ قيم الايثار، وجعلها قيمة سلوكية تمثل ثقافة مستدامة في حياة الشباب العقدي، أذ إن الشباب ينبغي أن يُدعم سلوكيًا وتوجيهيًا، وزيارة الأربعين هي الأكثر أفضلية تحقيقًا للنتائج، كون الشباب يعيشون في هذه المناسبة اجواء المحبة والسلام والتضحية

والايثار.

لذلك نرى أن تحمل النخب الشبابية المثقفة مسؤولية وضع برامج النهضة والتنمية الواعية، لاستثمار مواسم الزيارات المليونية وتحويلها إلى مؤتمرات إسلامية عقدية شعبية واسعة لكل المؤمنين، حيث تكون هذه البرامج معبرة عن قيم الفداء والتضحية والإصلاح، التي اكدت عليها النهضة الحسينية.

ذلك عن طريق المهرجانات الثقافية والفكرية وبنحو خاص البرامج العقدية والاجتماعية والمنتديات والأمسيات الأدبية الحسينية الحماسية، وحلقات التوعية الثقافية، وجلسات العبادة والترويض الروحي، واتاحة لقاء المرجعيات الدينية بالجماهير، التي تستمع لهمومهم وقضاياهم وتتواصل معهم وتعظهم وتوجههم، كما كان منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام في كل عام في موسم الحج(الساعدي، ص٤٠).

المطلب الثالث: أثرها في البناء السياسي والاجتماعي

إن تثقيف المجتمع الشيعي على الالتزام بالمفاهيم العقدية والفكرية والسياسية والاجتماعية التي تضمنتها نصوص زيارة الأربعين، يعد أمرا مهمًا في إيجاد خطًا فكريًا واعيًا وثابتًا في الوسط العقدي، وإن التعبير السياسي والاجتماعي عن وجود الجماعة العقدية الصالحة والمؤمنة، يفتح الأبواب أمام المسلمين للالتحاق بهذه الحركة، التي أصبحت حركة معترفًا بها عالميًا(الحكيم، ص٣٦).

إن في ثقافة زيارة الأربعين بُعدين مهمين؛ الأول هو البُعد الديني العقدي الذي يتلخص في التأسيس لثقافة الزيارة الواردة بالنصوص، والتي تؤكد بشكل قاطع على أهمية إحياء الزيارة التي صارت بحق أكبر التجمعات الدينية في جميع بقاع العالم،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/العدد الأول/السنة الأولى

وأكثرها تنوعًا من حيث الانتماءات والقوميات.

أما البُعد الثاني هو البُعد السياسي الفكري المتمثل بعدم الرضوخ والركون للقوى المستكبرة، والبراءة من القتلة والمجرمين، ورفض أنواع الظلم والظالمين والمستبدين كافة، والعمل على استلهام الدروس والعِبر من النهضة الحسينية، التي جسدت بأروع الملاحم والصور الدعوة للحرية والعدل والمساواة، وأهمية نصرة القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام لإنقاذ البشرية من التجبر والاستهانة بمقدرات الشعوب من قبل القوى المتسلطة في العالم.

فإذا أراد الإنسان أن ينظر إلى الشعائر الحسينية ولا سيما زيارة الأربعين من ناحية المضمون، يجدها اكثر تقدمية -بحسب الاصطلاحات السياسية-، فالشعائر الحسينية بحد ذاتها ممارسة تنسجم تمامًا مع افضل الاساليب التي ابتكرها الإنسان من أجل التعبير عن آرائه وعواطفه ومشاعره، ولذلك فهي تبقى مستدامة وفاعلة في كل زمان ومكان(الحكيم، ص٤٨).

وفي الواقع أن زيارة الأربعين تعمل على تنشيط الارادة السياسية داخل الشخصية الإسلامية في قبال الجهود القمعية المكثفة المبذولة من جانب السلطات ومنذ وقت بعيد، ومن هنا نفهم توجيه أهل البيت عليهم السلام وحثهم المكثف لاتباعهم على إحياء الشعائر، إذ نجحوا في تمرير جملة من المفاهيم واهمها مفهوم (الارادة السياسية)؛ فهي تهدف إلى تأكيد العلاقة الولائية، واستذكار المواقف الرسالية (الساعدي، ص٣٨).

ويظن بعض الناس أن مسألة النهضة الحسينية واقعة تاريخية فحسب، انتهت

بموت العناصر المتواجهة فيها، -وهذا خطأ جسيم-، فكما إن تاريخ المواجهات لم يمت طوال التاريخ، بين خط الانبياء واعدائهم، فكذلك قضية الإمام الحسين عليه السلام خالدة، لان منهجه منهج المواجهة مع الظلم السياسي والاجتماعي لا زال حيًا ماثلًا للجميع، فمتى ما مات الباطل تموت المواجهة معه(الكاظمي، ص٤٤)

المطلب الرابع: أثرها في البناء الثقافي والعلمي

أخذ الصراع الفكري في الأمة، يتوسع وتزداد هوته يومًا بعد يوم، نتيجة لتبني مواقف متشددة، بناءً على أسس وأطروحات معينة، هذا ما جعل الساحة الفكرية تحتقن باستمرار، بموضوعات لا قيمة علمية لها (كوجود الله، وكيف وجد؟ ما هي آليات اختيار الأنبياء عليهم السلام وغيرها)، ما جعل الشباب العقدي يبحث عن موارد لتحصين انفسهم في ظل الغياب والتخبط الثقافي والعلمي حاليًا(الحكيم، ص٥٠).

إن لزيارة الأربعين أدوارًا في تعميق الأبعاد الثقافية والعلمية للأمة، والذي يقع على عاتق المؤسسات الدينية والأكاديمية، وأن تسويق المعلومة للمؤمنين يعد من أهم المشكلات التي تواجه الشخص الذي يتبنى دور المبلغ الرسالي، الذي يبدع باستثمار مواسم الزيارة لإيصال المعلومات إلى الجمهور، وهذه الاهداف والمضامين والأبعاد يمكن أن نصل إليها من خلال هذه الزيارات الجمعية، بحيث يخرج الشباب العقدي من خلال مسيرة زيارة الأربعين بنتائج تربوية وثقافية تؤهله ليكون ضمن جماعة صالحة، وقدوة للمسلمين وللإنسانية بنحو عام(الحكيم، ص٥٢).

واستحضار النفس في مسيرة الأربعين، كأنما أنت في جامعة من أعرق الجامعات الإسلامية، والتي تضم في (مسيرة المشايا) مختلف الطبقات الاجتماعية، وهذا أحد

أسباب التفوق العلمي في القاعدة الشعبية للشباب العقدي، والذين يستلهمون هذا الاشعاع العلمي والثقافي منذ نعومة اظفارهم(الكاظمي، ص١٩).

المتابع لسيرة النبي الأعظم (ﷺ) وآل البيت الإطهار(عليهم السلام)، يرى أنهم دأبوا على استثمار تلك المواسم العبادية لإيصال رسالتهم السماوية للأمة، كما في مواسم الحج وصلاة العيد والجمعة والجماعة والمجالس والمآتم الحسينية، وكانت لهم خطب ومواقف سجلها التاريخ ونقلتها الأحاديث، ولعل الشعائر الحسينية بنحو عام، وزيارة الأربعين بنحو خاص، تعد من أهم الفعاليات التي يمكن خلالها تسويق المعلومات الفكرية والعلمية للامة جمعا(الساعدي، ص٤١).

وإن خلق مجتمع متعلم واعٍ على سبيل النجاة، يعد من أهم ركائز البناء العقدي والفكري للفرد والمجتمع، وهو قوام للدين والدنيا، كما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام): ((قِوَامُ اَلدِّينِ وَ اَلدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ وَجَاهِلٍ لاَ يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ...)) (الحراني، ص٢٢٢)، إن الاساليب التي تستخدم في هدم الشخصية الإنسانية، هو أبعاد الناس عن الدين، وإباحة المحرمات، وخلق تفكيك بنيوي في تركيبة المجتمع، وانحلال النواة الأسرية، حيث يفرغ الإنسان من الحالة الروحية، للاستعاضة عن ذلك بتعاطي المخدرات والمشروبات الروحية، ما جعل المجتمعات تبني نفسها على أساس الصراع والتنافر والتباعد، وتشويه الافكار المجتمعية(الكاظمي، ص٣١).

فيما تحدث الدين الإسلامي عن التعاون على البر والتقوى، هذا هو مشروعه النظري، فالحضارة الإسلامية؛ بنيت على أساس روح التعاون والتكاتف، والثقافة الإسلامية تتحدث عن هدف الارتباط مع قائد الحقيقي للمجتمعات كافة، بناءً على قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الانبياء: الآية ١٠٧)، فالأطروحة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

الإسلامية؛ ستقدم تطورًا تكنولوجيًا بالغًا في التقدم والازدهار؛ لان المشروع القادم للبشرية لن يكون الإ مشروع الإسلام الأصيل.

وإن من أجل البناءات الدينية المهمة في عقيدة المؤمن هو بناؤه الثقافي، وذلك من خلال استثمار المواسم الجماهيرية لتبليغ أدبيات القضايا الفكرية والعقدية للامة، وتعريف الزائرين بتفاصيلها وتحصينهم ضد الدجالين والمنحرفين، فيتحول موسم الزيارة إلى موسم للتبليغ والترويج للقضايا المصيرية، ويقع هذا الدور على عاتق المؤمنين المستعدين علميًا من خلال المحاضرات والإرشادات والنشرات والكتب وغيرها(الكاظمي، ص٣٢).

المطلب الخامس: أثرها في البناء التربوي والأخلاقي

إن حركة الأمة والمجتمع وتكاملهما لا تكون لها الا من خلال التكامل الأخلاقي، لذلك اهتم اهل البيت عليهم السلام بهذا الموضوع، فقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ترتبط بحركة الجماعة الصالحة، والمنظومة الأخلاقية هي التي تحدد منهج الجماعة والامة، ولو كانت الشعائر الحسينية لا تحمل مضمونًا أخلاقيًا وتربويًا لما تعرضت لهذا المقدار من العداء، وربما تترك كما تركت الصوفية التي تقيم شعائر محددة، لانهم يجلسون في اماكن ما ويؤدون طقوسهم المعينة(الحكيم، ص٧٤).

أذ لابد أن يكون تطوير الإنسان، وولا سيما المؤمن العقدي الذي يستند إلى أسس متينة في بنائه الذاتي والثقافي والأخلاقي والتربوي من أولويات المرحلة، من قبيل وضع الخطط والبرامج لبناء الامة، فلا أمة يمكن لها أن تبنى مع وجود خراب في النفوس، وتراجع في السلوكيات، وتفكك في بنيتها الاجتماعية، فكل ذلك يحتاج

إلى محفزات لاستكمال البنية المجتمعية(الحكيم، ص٤٦).

إن الإنسانية جميعًا تمتلك -عبر ممارسة زيارة الأربعين- ثروة أخلاقية وممارسة تربوية لا يمكن إحصائها، من شأنها أن تحصن الإنسان المعاصر من أخطار الازمة الأخلاقية التي تعصف به منذ قرون، فإن مصدر كل ما في المجتمع من أزمات يرجع إلى المنظومة الأخلاقية، فمتى ما تعافت وانتعشت تزدهر الجوانب الحياتية!؟، ومتى ما مرضت واصيبت بالإفلاس والعجز، فإن الدمار والفساد سترتفع معدلاته وطغيانه في الارض(الساعدي، ص٣٨).

إن زيارة الأربعين تعد مصدرًا للمحفزات الأخلاقية والتربوية للشيعة بنحو خاص، وإن أهدافها الإنسانية الكبيرة والإفادة القصوى منها، تحتاج إلى تهيئة وإعداد مشاريع ثقافية وتربوية، يتم وضعها من قبل اهل الخبرة والكفاءة، فالأخلاق باتت من المشاريع العملية المهمة التي ينبغي أن تتوافق وحضور زيارة الأربعين، وينتهز القائمون عليها الكم الهائل من المؤمنين المشاركين، لنشر الثقافة الحسينية ومؤثراتها في النفوس والأذهان، حتى يكونوا أكثر استعدادًا لتطوير حياتهم على المستوى الفردي والاجتماعي معًا(الكاظمي، ص٣٤).

إن إحياء مسيرة الأربعين مقدمة لإحياء الدين، بكل حدوده وفروعه، ولا يقتصر الأمر على الشحن العاطفي بمعزل عن التعزيز الأخلاقي والتربوي، فإن من أهداف النهضة الحسينية؛ توجيه العباد إلى المنهج الالهي، الذي كادت أن تضيع معالمه بإقصاء الظالمين دور الإمام عليه السلام في الأمة(الكاظمي، ص٢٩).

وللزيارة دور في تثقف الإنسان المؤمن على المبادئ والقيم والمفاهيم، التي ثار من

أجلها الإمام الحسين عليه السلام، لان الائمة عليهم السلام جميعًا كانوا يؤمنون بنهضته، وأكدوا هذا الأمر ليبينوا للناس، إذ أن نهضة الإمام الحسين عليه السلام تمثل نهضة الإمام علي، وهي نهضة الإمام الحسن، والإمام زين العابدين، وبقية الائمة الإطهار حتى قيام الإمام المهدي عليه السلام، وإن الزيارة تعد تعبيرًا عن عزة وكرامة المؤمنين من خلال اجتماعهم فيها، وعن التواد والتلاحم والتواصل بين المؤمنين من خلال توحد مواقفهم(الحكيم، ص٤٠).

إن تنمية العقيدة الصالحة على وفق الاحكام الإسلامية، يعد قضية مهمة جدًا، إذ تمثل الأساس في بناء الأخلاق السامية، التي تمثل الركن الوثيق في تكوين شخصية الإنسان المؤمن العقدي، ونجد أن الشعائر الحسينية كانت وما تزال مدرسة مؤثرة في تربية المسلمين بنحو عام وشيعة أهل البيت عليهم السلام بنحو خاص، على الثقافة الإسلامية لحركة اهل البيت عليهم السلام، وكان للشعائر دور كبير جدًا في أمرين مهمين (الحكيم، ص٧٠)

أولًا: حفظ أحكام الإسلام ومضامينه.

ثانيًا: بناء القاعدة الإسلامية الصالحة.

إن النهضة الحسينية لم تكن حركة في التاريخ، وانما كانت حركة للتاريخ نفسه، وهذه الحركة لم تحمل في طياتها طلبًا للحكم الصوري، وانما كانت تحمل رسالة لتغيير منهج الحياة التربوي والأخلاقي، بقراءة صحيحة للدين، الذي كاد أن يُصاب بداء الأمم المندثرة(الكاظمي، ص٥٤).

لذا يجب احترام الشعائر الحسينية؛ من خلال الالتزام بأخلاق والآداب العامة، وألا تختلط هذه الشعائر ببعض الأمور المنافية للآداب أو الضجيج والضوضاء، فالواجب عكس هذه الشعائر بالشكل اللائق بها، ويجب أن يتم الاهتمام باشتراك الجماهير بهذه الشعائر، إي تهيئة الفرص لكي يحضر فيها مختلف الناس، وينبغ الاهتمام بمضمون

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

الشعائر الحسينية اهتمامًا حقيقيًا لتحقيق اهداف القضية الحسينية(الحكيم، ص٤٢).

المطلب السادس: أثرها في البناء الثوري والجهادي

إن أهم ما يجسد وجود الحق والدفاع عنه وجود الذائدين عنه، بكل أوجه الدفاع؛ الفكرية والسياسية والعسكرية والثقافية، حتى تصل لإزهاق الأنفس وتقديم أعز ما يملك من اجل أعلاه كلمته، لذا بات إلزامًا التمسك بإحياء الشعائر الحسينية وإقامتها، ليس كونها تعد ممارسات لتأدية فروض معينة، بقدر أن تكون هذه الشعائر أحد أهم وسائل إعلان أحقية أهل البيت عليهم السلام والدفاع عن نهضتهم، وتحقيق مبتغاها: ((يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا)) (المجلسي، ج٥١، ص٧٤)

لذلك تعد زيارة الأربعين من أهم موارد بناء الشباب العقدي المقاوم والثوري، ولعل تجارب المقاومة ضد عمليات أعداء الحضارة الإسلامية خير مثال، وتجربة الحشد الشعبي في العراق من أفضل الشواهد على ذلك، من خلال استجابة المؤمنين لنداء المرجعية الدينية العليا المتمثل بفتواها للجهاد الكفائي ضد زمر الإرهاب التي احتلت أجزاءً من أرض العراق وعاثت بها فسادًا ودمارًا، فإنها تكشف عن عنصر في غاية الاهمية، الا وهو الاساس العقدي الذي يستند اليه اندفاع ابناء الحشد الشعبي(العامري، ص٢٩).

وهذا الأساس يستمد معطياته من أرث ضخم ساهمت في تكوينه روافد متعددة، وتكفلت بصيانته وفاعليته المستمرة، بيد إن ابرز معطيات هذا الأرث هو ثقافة عاشوراء وبنحو خاص ثقافة زيارة الأربعين، بكل رموزها وطقوسها ومعانيها التي ترسخت

بوجدان الجمهور الحسيني المؤمن، وإن الملهم لحماسة المتطوعين الذين لبوا نداء المرجعية العليا هو روح كربلاء، وتأثيراتها الفاعلة على النفوس(الساعدي، ص٢٩٤)

فإن من أهم بناءات الشخصية المؤمنة المضحية والثورية، هو تحدي الصعاب، ومواجهة شراسة الأعداء مع قلة العدة والعدد، هو وصف لشخصية الإمام الحسين عليه السلام ذهنيًا وقلبيًا، والتي تكونت من خلال الحضور والمشاركة في مواقف التضحية والايثار، ومنها زيارة الأربعين.

وزيارة الأربعين تعد الرافد الأساس لإعداد الجيش الذي ينتظر أن يقوده الإمام المهدي عليه السلام نحو تحقيق العدل والقسط والسلام، وهذا الجيش العالمي يتم إعداده مسبقًا، اذ يخوض التجارب من اجل تحقيق النجاح بالاختبارات العملية في مجالات الحرب كافة؛ العسكرية والفكرية والاعلامية والثقافية، لذلك يصلح أن يكون نواة الجيش المنتظر عالميًا.

الذي نعتقد أن يمثل نواته هم ابناء فتوى الجهاد الكفائي، المرتبطون بصلة وثيقة بالثقافة الحسينية، المواظبون على الاستمرار والتطور والانتشار كرصيد دفاعي استراتيجي، وكقوة جماهيرية يعتمد عليها في البناء والإصلاح الداخلي، والتي تمثل الثقة بالنفس والإيمان بالقدرة الايمانية لمواجهة القوى المجرمة(الساعدي، ص٣٠٤).

والزيارة فيها تأثير كبير على المستويات كافة، ومن أعظم تلك التأثيرات؛ أهمية الزيارة في الإعداد العملي وصناعة الشخصيات المضحية من أجل القضايا العقدية والدفاع الفكري، ولا سيما عندما يبرز في الاذهان، إن ما يقوم فيه المجاهد المضحي هو نوع من أنواع الثأر لقضية الإمام الحسين عليه السلام، ممن قتلوه وسلبوه وسبوا عياله.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر - ١٤٤٥هـ / أيلول - ٢٠٢٣م

الخلاصة:

إن لزيارة الأربعين أبعاداً مهمة جدًا، إذ أعطت أهمية وتأثيرًا كبيرًا، كالبُعد السياسي والبُعد الاجتماعي والبُعد الثقافي والبُعد التربوي، والتعبئة الواسعة التي تحصل لصالح الحق ضد الباطل، وهذه كلها أبعاد مهمة جعلتها مؤثرة ومهمة في مجمل مسار المجتمع الإسلامي، وهذا ما نجده من عزة وهيبة وكرامة لدى المشاركين في إحياء المناسبة.

إذ تسهم في ترسيخ الهوية الحضارية والاصالة العقدية في مواجهة الغزو الثقافي والاغتراب العصري وتيارات الانحراف، لذلك لابد من وضع مناهج علمية واستدلالية لبناء هذه الهوية فكريًا وعقديا وسياسيًا وثقافيًا وتربويًا وروحيًا، ومجابهة الشبهات المشبوهة التي تهدف إلى خلق الشك والريب، وزرع الافكار المنحرفة والفاسدة.

وإن المحافظة على الشعائر الحسينية يعد حدثًا مهمًا كونها تمثل أطروحة إلهية لتوعية الأمة الإسلامية واستنهاضها، وحفظ الرسالة الخاتمة من الضياع والتشوية والتحريف، أذ إن السلطات الجائرة حاولت منذ البداية اخفاء حقيقة النهضة الحسينية، حينما طرحت قضية الإمام الحسين عليه السلام على أنها؛ عملية الخروج على السلطة الشرعية، وأطلقت عليهم مصطلح (الخوارج)، وأنها حركةً تسعى شق لعصا المسلمين ووحدتهم.

لكن التخطيط الواعي من خلال إقامة الشعائر الحسينية، وإحياء الزيارات السنوية ولا سيما زيارة الأربعين بنحو خاص، تمكن من حفظ معالم النهضة من الضياع، وبقيت محفوظة في التاريخ الإسلامي، وفي حياة المسلمين بجميع تفاصيلها وخصوصياتها، وإبقاء الحدث حيًا وفاعلًا ومؤثرًا في عدد من الجوانب المهمة في

الحياة الإنسانية بنحو عام، وفي أوساط الشباب المؤمن العقدي بنحو خاص.

تبين مما تم عرضه لمسار تاريخية الشعائر عبر المراحل الماضية، وما تم تسليط الضوء عليه عليها من اثار للزيارة الأربعين، ما يلي:

- إن الشعائر الحسينية ارتبطت بتاريخ المعارضة السياسية والتأثير الاجتماعي في المجتمع الإسلامي.
- تحولت الشعائر الحسينية إلى منبر فكري وعقدي، إذ مارست دورها التنموي والتأهيلي في المجتمع.

المصادر:

- القران الكريم

١. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن بن ابي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، ج٤، تحقيق مكتب التراث، دار إحياء التراث العربي، بيروت-٢٠٠٩.

٢. الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، تاريخ دولة ال سلجوق، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-٢٠٠٤.

٣. الآصفي، محمد مهدي، من حديث الدعوة والدعاة، ط٢، النجف-١٩٦٦.

٤. الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث، مطبعة الفرات، بغداد-١٩٢٦.

٥. آل سيف، فوزي، صفحات من التاريخ السياسي للشيعة، ط١، ٢٠٠٩.

٦. البراقي، حسين النجفي، الدرة البهية في فضل كربلاء وتربتها الزكية، النجف-١٩٧٠.

٧.بطاطو، حنا، العراق الكتاب الثالث، ترجمة: عفيف البزاز، منشورات فرصاد، ط١، طهران-٢٠٠٥.

٨.بندكتي، روبير، الشعائر بين الدين والسياسة، دار مصر المحروسة، ط١، القاهرة-٢٠٠٥.

٩.جعفريان، رسول، التشيع في العراق، مكتبة فخراني، ط١، المنامة-٢٠٠٨.

١٠.جمعة، محمد بديع، الشاه عباس الكبير، دار النهضة العربية، بيروت-١٩٨٠.

١١.الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة، تحف العقول، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٧، بيروت-٢٠٠٢.

١٢.حرز الدين، محمد حسين بن علي بن محمد، تاريخ النجف الاشرف، ج١، منشورات دليل ما، ط١، قم-١٤٢٧ه.

١٣.الحكيم، عبدالهادي، المسائل المنتخبة، وفقاً لفتاوى السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة إحياء اثار الإمام الخوئي، ط٣، قم-٢٠٠٣.

١٤.الحكيم، محمد باقر، الشعائر الحسينية، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة، النجف-٢٠٠٥.

١٥.الحكيم، محمد باقر، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية، ج٤، منشورات تراث الشهيد الحكيم، ط١، النجف-٢٠٠٥.

١٦.الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط١، مطبعة السرور، ٢٠٠٢.

١٧. الدينوري، ابي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت-٢٠٠٦.

١٨. زائي، نجف لك، اشكالية العلاقة بين السياسة الدينية والنظام الملكي، دار المعارف الحكمية، ط١، ٢٠١٤.

١٩. الزبن، محمد حسين، الشيعة في التاريخ، مكتبة العرفان، ط٢، صيدا-١٩٣٨.

٢٠. الساعدي، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الاربعين المباركة دلالات وافاق، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، كربلاء-٢٠١٨.

٢١. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٥، قم-١٤٢٩ه.

٢٢. الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، دار الكتب الإسلامية، ط١، طهران-١٤٢٣ه.

٢٣. العامري، عمار ياسر، الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، دار الرافد للطباعة، ط٢، قم-٢٠١٩.

٢٤. العامري، عمار ياسر، تطور الفكر السياسي للشيعة الإمامية في العراق، دار انكي للنشر والتوزيع، ط١، بغداد-٢٠١٩.

٢٥. عبد الجبار، فالح، العمامة والأفندي، ترجمة: أمجد حسين، منشورات الجمل، بيروت-٢٠١٠.

٢٦. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ج٧، مكتبة الحضارات، ط١، بيروت-بلا تاريخ.

٢٧.الكاظمي، حبيب، الوصايا الاربعين في آداب مجالس الحسين عليه السلام، منشورات قناة المعارف، ط١، الكويت-٢٠١٢.

٢٨.الكركوكلي، رسول، دوحة الوزراء، دار الكاتب العربي، بيروت-بلا تاريخ.

٢٩.لوريمر، جي . إج، بحوث من الخليج الفارسي- ووسط الجزيرة العربية، ج٢، عمان-١٩٩٢.

٣٠.المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت-٢٠٠٨.

٣١.مجموعة باحثين، شيعة العراق، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط٣، دبي الامارات العربية-٢٠١١.

٣٢.المؤمن، علي، سنوات الجمر، دار المسيرة، ط١، لندن-١٩٩٣.

٣٣.نقاش، اسحاق، شيعة العراق، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط١، قم-١٩٩٨.

٣٤.نوار، عبدالعزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي، القاهرة-١٩٦٨.

٣٥.نورس، علاء موسى كاظم، حكم المماليك في العراق، منشورات وزارة الاعلام، دار الحرية، بغداد-١٩٧٥.

٣٦.هالم، هايس، الشيعة، ترجمة: محمود كبيبو، ط١، شركة الوراق للنشر، بيروت-٢٠١١.

٣٧.الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، ج٦، دار الكتاب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥.